الأوبئة وأثرها على القوة العسكرية للامبراطورية الرومانية

فى القرن الثانى الميلادى

(الطاعون الأنطونينى نموذجاً)

د/فاطمة العدل هلال بدوى

مدرس التاريخ اليونانى والرومانى

قسم التاريخ-كلية الآداب-جامعة أسوان

ملخص البحث:

ظهرت الأوبئة فى الفترات التاريخية المختلفة، ولكن أثرها كان أكثر تدميراً فى العصور القديمة عن غيرها. ونحن هنا بصدد الحديث عن أكثر أنواع الأوبئة انتشاراً فى التاريخ الرومانى، وأكثرها تدميراً، وهو الطاعون الأنطونينى. ففى عهد "ماركوس أوريليوس" (١٦١-١٨٠م) كانت الإمبراطورية الرومانية في أوج قوتها؛ حيث تعرضت لوباء طويل ومدمر. ومن هنا سوف يركز الباحث على هذا الوباء الذى ظهر بين جنودها أثناء حصار مدينة سلوقية (١٦٥-١٦٦م)، وذلك أثناء الحرب الشرسة الطويلة التى خاضتها الإمبراطورية لمدة ١٦عام ضد البارثيين عندما عادت الجيوش الرومانية المنتصرة، ولولا بعض التدابير التى أتخذت لمواجهة هذا الوباء، لتغير شكل القوى السياسية فى العالم القديم، لذلك من الممكن أن نطلق عليه جائحة لأن انتشاره تجاوز حدود المدينة الواحدة. ولخطورته وسرعة انتشاره امتد هذا الوباء إلى بدايات عصر"كومودوس"(١٨٠-١٩٢م)، وفى النهاية سيحاول هذا البحث معرفة أسباب ظهور هذا الوباء؛ وأسباب انتشاره، وتأثيره على الجيش الرومانى، ودور الطبيب جالينيوس فى ذلك.

Abstract:

Epidemics appeared in different historical periods, but their impact was more devastating in antiquity than others. Here we are going to talk about the most widespread and devastating type of epidemic in Roman history, the Antonine Plague. During the reign of "Marcus Aurelius" (161-180 AD), the Roman Empire was at the height of its power; Where it was exposed to a long and devastating epidemic. Hence, the researcher will focus on this epidemic

that appeared among its soldiers during the siege of the city of Seleucia (165-166 AD), during the long fierce war that the empire fought for 16 years against the Parthians when the victorious Roman armies returned, and if it were not for some of the measures taken to confront this epidemic, it would have changed The shape of political forces in the ancient world, so we can call it a pandemic because its spread exceeded the limits of one city. Because of its seriousness and the speed of its spread, this epidemic extended to the beginnings of the era of “Comodus” (180-192 AD). In the end, this research will attempt to find out the reasons for the emergence of this epidemic; And the reasons for its spread, and its impact on the Roman army, and the role of the physician Galen in that.

مقدمة:

كانت الامبراطورية الرومانية ذات فكر عسكرى استطاعت من خلاله تكوين أكبر وأقوى امبراطورية فى العالم القديم آنذاك، حيث امتدت ممتلكاتها فى جميع أنحاء العالم القديم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وأصبح البحر المتوسط بمثابة بحيرة صغيرة بالنسبة لها حتى أنهم أسموه "بحرنا" (Mare Nostrum)؛ لذلك اهتمت بتأسيس وتطوير جيوشها وفرقها العسكرية، منذ تأسيسها على يد أغسطس (٢٧ ق.م – ١٤ م)، والذى ركز على توسع الإمبراطورية ووضع أسسها والتى سار عليها خلفاؤه ومن أهمها تأسيس جيش قوى، وكذلك التركيز على بناء وتحصين المدن وانشاء شبكة طرق لتصل بين أرجاءها. إلى أن جاء عصر الأباطرة الصالحين (٩٦–١٨٠م)، وهو العصر الذهبى للإمبراطورية الرومانية وأوج قوتها فى الداخل والخارج. إلا أنه فى تلك الفترة، وبرغم تلك النجاحات، ظهر الوباء الأنطونينى فى عهد "ماركوس أوريليوس" (Marcus Aurelius) (١٦١–١٨٠م)؛ وتعرضت الإمبراطورية لوباء طويل ومدمر، حيث ظهر الوباء بين جنودها أثناء حصار مدينة سلوقية (١٦٥–١٦٦م)، أثناء الحرب الشرسة الطويلة التى خاضتها الإمبراطورية لمدة ١٦عام ضد "البارثيين" (Οι(πα/ρθιοι) منذ عام ٦٦ ق.م. إلى ٢١٧م عندما عادت الجيوش الرومانية المنتصرة. واعتبر هذا الوباء من أكثر الأحداث الحاسمة في التاريخ الروماني، وذلك لتأثيره المدمر على جيوش روما.

وتعددت الأوبئة فى العصور القديمة فتضمنت، طاعون أثينا، والأنطونينى، جستنيان، والقبرصى، ولكن "الطاعون الأنطونينى" (Λοιμο/φ əΑντωνι/νοφ) طغى عليهم جميعاً.

تعريف مصطلح الوباء:

الأحداث الوبائية نادرة للغاية فى تاريخ البشرية، إلاَّ أنَّه يمكن اعتبار العصور القديمة المتأخرة عصر المرض الوبائى، الذى بدأ يظهر منذ منتصف ١٦٠م، وانتهى بالطاعون الأنطونينى.[١]

تميزت الفترة التى سبقت الجائحة الأنطونية حتى عام ١٦٥م بإرتفاع أسعار الأراضى والإيجارات، والأجور، وذلك بسبب التوسع الديموغرافى (Demography)[٢]. أمَّا بعد الإنكماش الديموغرافى للجائحة الأنطونية ١٦٥م، فقد أدى ذلك إلى تغيرات أبرزها انخفاض الإيجارات، وقلة الأجور ، وقلة الأيدى العاملة للعمال العاديين مما أدى إلى ندرتها وإلى الإنحدار الإقتصادى. فالديموغرافيا عاملاً هاماً فى تحديد مستويات الدخل والأداء الإقتصادى.[٣]

التغيرات الاقتصادية التي حدثت بين الثلثين الأولين من القرن الثاني الميلادي والثلثين الأولين من القرن الثالث الميلادي تتوافق منطقيًا مع الفكرة القائلة بأن حدث انكماش ديموغرافي كبير في أواخر القرن الثاني الميلادى. ومن المرجح أنَّ الطاعون الأنطونينى هو المرشح لكونه سببًا لمثل هذا الانكماش. يمكن توقع أن يؤدي انخفاض حجم السكان مما يجعل العمالة أغلى والأرض ومنتجاتها أرخص.[٤]

تواجدت الأمراض المعدية على مر التاريخ البشرى، ولكن الوباء الذى حدث فى الفترة من ١٦٥ إلى ١٨٠م من أكثر الأوبئة أهمية فى تاريخ الإمبراطورية الرومانية.[٥] والتى بلغ عدد سكانها١٠٠مليون

---

[1] Harper,k., 'Pandemics and passages to late antiquity: rethinking the plague of c.249–
270 described by Cyprian', JRA 28 (2015), 223.

٢ *هو علم السكان ودراسة خصائصه مثل توزيعه وكثافته.*

3 Harper,K., People, Plagues, Prices in Roman World-The Evidence From Egypt, The Journal of Economic History, Volume 76, Issue 3, Septemper 2016,pp. 807-808. Published online by Cambridge University Press:30 August 2016, pp.803-839. https://www.cambridge.org/core/journals/journal-of-economic-history/article/people-plagues-and-prices-in-the-roman-world-the-evidence-from-egypt/50D27EAD5045D12C1573DFFB5D5C029C)

[4] Scheidel,W., *Roman wellbeing and the economic consequences of the 'Antonine Plague'*, Stanford University, 2010, 15.

5 Birx,H.J., *21st Century Anthropology: A Reference Handbook*, SAGE Publications, 2010, 341.

نسمة في منتصف القرن الثاني الميلادى، وبلغت مساحتها ٣،٨٠٠،٠٠٠ كم، مما كان له أبلغ الأثر فى سرعة انتشار الوباء.[٦]

ويمكن تعريف الوباء بأنه هو تغير في طبيعة الهواء، ويقتل العديد من الذين يصابون به. فمصطلح (Λοιμω δ̄ηφ Πυρετο φ̄)[٧] عبارة عن حمى قاتلة، تتسبب في العطش الذي لا يقاوم، مع حرارة شديدة، والتقيؤ وإفرازات قوية وذات رائحة سيئة، مع كثرة التبول، طفح جلدي، ونبضات سريعة. وهذا التعريف من أفضل التعريفات التى وصفت الطاعون الأنطونينى. كما أنَّ مصطلح (Ἔνδημα) [٨] هو "الأمراض التي تسود ,وتصيب عدد كبير في أماكن معينة"؛ أو "الأمراض التي تحدث بشكل كبير خلال فترة زمنية معينة في نفس المكان". ويصيب الجميع أو معظم الناس بسبب تلوث الهواء ، ويموت معظم الناس.[٩]

---

6 Scheidel,W.,Morris,I.,R.P.Saller,R.P.,*TheCambridgeEconomicHistoryofthe Greco-Roman World*, Cambridge University Press, 2007,48.

7 "Λοιμω δ̄ηφ" : adj. from (Λοιμω δ̄ηφ, Εφ) means Plague, pestilential
بمعنى "الوباء"،
"Πυρετο φ̄, ου " (m) means fever
بمعنى حمى ،
إذن فالمعنى الكامل "وباء الحمى" أو "مرض الحمى".
, Liddell&Scott's (1996), A Greek-English Lexicon, Clarendon Press. S.V. (Λοιμω δ̄ηφ)&(Πυρετο φ̄).

8 "Ἔνδημα":adj. from (Ἔνδημοφ,ον) means dwelling in a place,
" أى تجمع عدد من البكتيريا فى نفس المكان"
, Liddell&Scott's (1996), A Greek-English Lexicon, Clarendon Press. S.V.(Ἔνδημοφ,ον).

9 Gourevitch,D, *The Galenic Plague: a Breakdown of the Imperial Pathocoenosis: Pathocoenosis and Longue Durée, History and Philosophy of the Life Sciences*, Vol. 27, No. 1, M.D. Grmek Memorial Symposium: The Longue Durée in Science and Medicine London, 2003, 62.

أسباب ظهور الوباء فى الإمبراطورية الرومانية

إنَّ روايات "الطاعون الأنطونينى" الواردة فى النصوص التاريخية غير مكتملة. وعلى الرغم من وجود القليل من المصادر المعاصرة، إلاَّ أنَّ أغلبها جاء غير معاصراً لها. [١٠]

ففى تلخيصه للتاريخ الرومانى فى القرن الرابع، على سبيل المثال، يؤكد "إوتروبيوس" (Eutropius) أنَّ تفشى الطاعون بعد الإنتصار الفارسى تحت حكم "ماركوس أوريليوس" كان شديداً لدرجة أنَّه فى روما وفى جميع أنحاء ايطاليا والمقاطعات، كان معظم الناس وجميع الجنود تقريباً يعانون من الضعف فى نهاية عام ١٦٠م.[١١]

ويستعرض "أميانوس ماركيليوس" أحد أسباب ظهور الوباء، من وجهة نظره، والذى لم نجد له رأياً منطقياً يدعمه، حيث قال " قام "لوكيوس فيروس"[١٢] **(Lucius Verus)** مع ماركوس أوريليوس بحملة ضد البارثيين في منتصف ١٦٠م[١٣]، عندما اقتحم قادة فيروس المدينة، تم انتزاع تمثال "أبوللو كومايوس" (Κωμαι=οφ ϶Απο/λλων) من مكانه ونقله إلى روما ، حيث أقامه كهنة الآلهة في معبد "أبوللو بالاتينوس" (Παλατινο/φ ϶Απο/λλων) [١٤] .ويقال أنه بعد نزع هذا التمثال وإحراق المدينة ، وجد الجنود أثناء نهب الهيكل شقًا ضيقًا ؛ قاموا بتوسيعه على أمل العثور على شيء ثمين وكان مغلق بفنون السحر والتنجيم للكلدانيين، فانفجرت جرثومة هذا الوباء، والتي تسببت في ضراوة الأمراض المستعصية، لوثت كل شيء بالعدوى والموت، من حدود بلاد فارس على طول الطريق إلى نهر الراين وإلى بلاد الغال.[١٥]

معنى ذلك أنَّه يشير إلى أنَّ حدوث الوباء كان عقاباً للرومان لأنهم انتهكوا معابد الآلهة.

فتم الأخذ بهذا الأمر كسبب مباشر فى بعض المصادر لإنتشار الوباء على الرغم من أنَّ المصادر الأخرى أغفلت ذكر أى سبب محدد للكارثة. [١٦]

---

[10] Flemming,R. , *Galen's Treatise Περὶ Ἀλυπίας (De indolentia) in Context-A Tale of Resilience*, Ed. Caroline Petit,C., Brill , 2019,221.

[11] Eutr., Breviarium, 8.12.

[١٢] كان مشاركاً للإمبراطور ماركوس أوريليوس فى حكم روما، شقيقه بالتبني، من ١٦١م حتى وفاته في ١٦٩م.

[١٣] لتفاصيل المعركة،=، راجع/

Dio.Cassius, Epitome.71.2.

[١٤] على تل البلاتين فى روما القديمة والذى كان قد اهداه أغسطس للإله أبوللو.

[15] Ammianus Marcellinus 23.6.24.

[16] Flemming, *Galen's Treatise*, 221.

وعندما عادت الجيوش الرومانية، تحت قيادة "فيروس" (Verus)، إلى روما منتصرة بعد هزيمتها لأعدائها البارثيين على الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية عام ١٦٦م. وعندما ساروا غربًا نحو روما، لم يحملوا معهم، فقط، الكثير من غنائم المعابد البارثية المنهوبة، بل حملوا أيضًا الوباءً الذى كان من شأنه أن يدمر الإمبراطورية الرومانية على مدار العقدين التاليين، والذى كان من شأنه، أيضاً، أن يغير من طبيعة العالم الروماني آنذاك. وقد وصل الطاعون الأنطونينى إلى كل ركن من أركان الإمبراطورية، وهو ما أودى، على الأرجح، بحياة فيروس نفسه عام ١٦٩م، وربما حياة الإمبراطور ماركوس أوريليوس نفسه عام ١٨٠م.١٧

ويرى "دانكان" أنَّ وفاة فيروس كانت بالتسمم، على الرغم أن أربعة من أفراد أسرته ماتوا في أكويليا ضحايا للطاعون.١٨

إلا أنَّ الأرجح أنَّ فيروس توفي في طريق العودة إلى روما، وحصل على جنازة كاملة مع تأليهه من قبل ماركوس أوريليوس في روما تكريماً له. كما تم تسجيل أول ظهور لهذا الطاعون في جيروم **(Jerome)**، حيث سيطر على العديد من الأقاليم، وكما أثر على روما نفسها. بعد أربع سنوات ازدادت الأمور سوءاً، وانتشر الطاعون بصورة كبيرة في جميع أنحاء العالم، وهو ما أثر على القوى العددية للجيش الرومانى بشكل كبير. واستمر هذا حتى وفاة ماركوس أوريليوس في ١٨٠م.١٩ وهذا الطاعون امتد أثره إلى أفريقيا وسكان قبرص[٢٠] فى منتصف القرن الثالث، فهناك دليل أدبى أثرى على ذلك يشير إلى تفشى كبير للمرض فى منتصف القرن الثالث وهو العملات الإمبراطورية مع صورة لأبوللو على ظهرها، وأسطورة "أبولل سالتورى" (Apollo Salutaris) تظهر فى عهد "تريبونيانوس جاللوس" (Trebonianus Gallus)، "فولوسيانوس" (Volusianus)، "إيميليانوس" (Aemilianus)، "فاليريان" (Vabrian) و"جالينوس" (Gallienus). ويُعتقد أنَّ أبوللو بصفته المعالج يمثل رداً على

17 Yeomans,S.K. ," Classical Corner: The Antonine Plague and the Spread of Christianity",*Biblical Archaeology Review*, 2017,22.

18 Duncan-Jones,R.P. , "The Antonine Plague Revisited', University of Cambridge", *Arctos* 52, 2018, 53. 02:30, (Accessed April 2-2020),https://anaskafh.files.wordpress.com/2020/07/the_antonine_plague_revisited.pdf

19 Flemming, *Galen's Treatise* ,224.

٢٠ للمزيد عن الطاعون القبرصى، راجع/

Huebner, S.R., The "Plague of Cyprian": A Revised View of The Origin and Spread of A 3rd-c. CE Pandemic, JRA,(2021), PP.1-24.

تفشى الطاعون، (أنظر شكل رقم ١). ففى عهد تريبونيانوس جاللوس ظهر على عملة بالفعل فى النصف الثانى من عام ٢٥١م، وهذا دليل يشير إلى قرب اندلاع الطاعون فى روما، وهذا يُظهر اللجوء إلى القوى الإلهية للمساعدة فى الشفاء.[٢١]

وأدعى "جالينيوس" (Γαληνο/φ)[٢٢] (١٢٩-٢١٦م) أنَّ الطاعون وصل قبل الإمبراطور إلى روما، ذكر فى كتابه "التكهن" (Προ/γνωσιφ)، أنَّه جعل إقامته الأولى "التى دامت أربع سنوات تقريباً" فى العاصمة الإمبراطورية قيل عودة فيروس من الشرق، ويؤكد "جالينوس" أنَّ رحيله كان "عندما بدأ الطاعون العظيم" رداً على تلك البداية.[٢٣]

وكل هذه الروايات غير متطابقة ومتناقضة بشكل خطير، بداية الطاعون، وعودة فيروس، ورحيل جالينيوس فى نفس الوقت تقريباً، وتم إعطاء أولوية حدوث أى منهم فى نمصدر، وحدوث غيره فى مصدر آخر، فلايوجد تسلسل دقيق للأحداث. ولكن من الواضح أنَّ الطاعون كانت بدايته محددة فى ذهن جالينوس وأنَّه كان مرتبطاً فى ذهنه بإقامته فى عاصمة الإمبراطورية.[٢٤] فروايات "الطاعون الأنطونينى" الواردة فى النصوص التاريخية الباقية غير مكتملة.[٢٥]

وقد وصف الخطيب "إيليوس أريستيدس" (Αἴλιος Ἀριστείδης) (١١٧-١٨١م) ،ماحدث وقت الوباء (λοιμο/φ)، فى حكاياته المقدسة، والتى كانت في ضواحي سميرنا(Σμύρνα)[٢٦] في صيف

---

[21] Harper, 'Pandemics and passages to late antiquity, 224-225.

[٢٢] ذاع صيته فى القرن الثانى الميلادى، حيث ولد فى اليونان عام ١٣٠م، وكان صيدلياً ماهراً، لايقارن بأى طبيب نظراً للعدد الكبير لكتبه، التى كانت مصدراً قيماً لعلماء التخصص، وقد جاء هذا الثقل من تجواله فى كثير من البلدان، ومن أكثر البلدان التى كان لها الفضل طبياً الإسكندرية، راجع/ جبرة،صبره، تاريخ العقاقير والعلاج.، القاهرة: مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ٢٠١٤، ١٥٠.

[23] Gal.Lib.Prop..1.16:
ἀρξαμένου τοῦ μεγάλου λοιμοῦ (139.24–27 BM).
نقلاً عن/ Flemming, *Galen's Treatise* , 222.

[24] Flemming, *Galen's Treatise* ,222.

[25] Galen's Treatise ΠΕΡΙ ΑΛΓΠΙΑΣ De Indolentia in Context, A Tale of Resilience, Edited by Caroline, Petit, Leiden,p.221.

[٢٦] تقع مدينة "سيمرنا" فى "أيونيا"، راجع/
Liddell&Scott's, (1996), A Greek-English Lexicon,

١٦٥م؛ ٢٧ كما وصف أحد أعضاء مجلس الشيوخ الطاعون فى عام ١٧٠م هذا الوباء من الضخامة بحيث لا يمكن علاجه بأي دواء". [٢٨]

وكما أفاد "أرستيدس" أن وباءًا أصاب جميع جيرانه تقريبًا في سميرنا في الصيف مرض أول اثنين أو ثلاثة من خدامه ، ثم واحدًا تلو الآخر .ثم كانوا جميعًا في السرير. وكان أريستيدس آخر من تعرض للطاعون" .وإذا حاول أي شخص التحرك ، فإنه يرقد ميتًا على الفور أمام الباب الأمامي". ٢٩

إذا كان هذا صحيحًا ، وبغض النظر عما إذا كانت ادعاءات أريستيدس بشأن اصابة العديد من جيرانه وعبيده ، ناهيك عن مواشيه ، فإن هذا يشير إلى أن الطاعون انتشر قبل أي تحركات عسكرية. لذلك، ربما ساهمت الحملة الباراثية فى تفاقم تفشى الوباء الذى كان يتطور بالفعل فى الشرق، وكان سيصيب سميرنا على أى حال من الأحوال، بدلاً من أن يكون السبب الرئيسى للوباء والمحرك الأساسى له. فتحركات الجنود ستزيد من احتمالات انتقال المرض والقابلية للإصابة به. نجا أرستيدس من الطاعون الذى دمر الإمبراطورية الرومانية، والتقى بالإمبراطور ماركوس فى عام ١٧٦م فى سيمرنا عند زيارته لها وأعجب به. ٣٠

وبالمقارنة من قبل "ديونيسيوس" (Διονυ/σιοφ) في عام ٤٥١ قبل الميلاد ، نجد أنَّ الطاعون في روما قتل جميع "العبيد" (οι(δου=οι) ونصف المواطنين.٣١

مقارنة بما قاله "ليفي" أنَّ تفشي المرض الذي بدأ العام السابق بمرض الماشية أصاب سكان الريف والعبيد في عام ٤٢٨ ، قبل أن ينتشر إلى المدينة .انتشر الطاعون عام ١٧٤ قبل الميلاد ، بعد مهاجمة الماشية في العام السابق ، خاصة للعبيد الذين لم تُدفن جثثهم و امتلأت بهم الطرق.٣٢

كما يؤكد "إوتروبيوس" أنَّ تفشى الطاعون بعد الإنتصار على الفرس، أثناء حكم ماركوس أوريليوس كان شديداً لدرجة أنَّه "فى روما وفى جميع أنحاء ايطاليا والمقاطعات، كان معظم الناس، وجميع الجنود تقريباً فى الجيش، أصابهم الضعف".[٣٣]

---

[27] Aelius Aristides, Oratione. 41.
[28] Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*,٤٢.
[29] Aelius Aristides quotes, 118.
[30] Flemming , *Galen's Treatise*,223.
[31] Dion. Hal. 10,53.
[32] Liv. 4,30,7–11; 41.21.5-11.
[33] Eutr., viii, 12.

وأدت التعبئة للحرب داخل الجيش، ونقل الوحدات وكثرة التحركات داخل الجيش، وأجازات الأفراد نقطة ضعف كبيرة ساعدت على انتشار المرض على نطاق واسع. وانخفضت قوات الجيش وكاد أن ينقرض في ١٧٢. [٣٤]

فهناك عوامل كثيرة تجعل من الصعب تحديد معدل وفيات الطاعون الأنطونينى. فالمصادر القديمة غامضة وقد تبالغ، بل أنها قد تكون معممة. حتى عن طرق العدوى ومراكز العدوى، سيكون للوباء نفسه تأثيرات متباينة، وسيتأثر معدل الوفيات في مدينة عن مدينة أخرى بعوامل مثل الازدحام، والظروف الصحية، وفصول السنة، وشدة العدوى التي تصاحب الطاعون في مكان معين، والطرق التي قد تتعامل بها المدينة مع الطاعون؛ مقارنةً بآثار الجدري الذي ضرب اليونان في ٤٣٠–429ق.م.) حيث تضررت أثينا بشدة لأن المدينة كانت تحت الحصار ومزدحمة بالسكان، بينما نجا سكان البيلوبونيز. [٣٥]

وهناك وجهة نظر أخرى ترجح أنَّ التجارة هى السبب فى دخول الوباء إلى الإمبراطورية الرومانية:
فمن المحتمل أنَّ مصر كانت مدخل للطاعون وفقًا لأنماط التجارة مع المناطق الأجنبية، وهناك نظرية هي أن الوباء هاجم روما عن طريق حركة التجارة المتكررة بسبب اعتماد روما الشديد على مصر من أجل البقاء، دخل الطاعون الإسكندرية ومن هناك انتشر عبر البحر الأبيض المتوسط وبقية العالم. كما وصل الطاعون إلى الصين في عام ١٦٦م إما عن طريق تجارة الحرير أو من البعثات السياسية ، ولا يمكن تقدير عدد الوفيات بدقة.[٣٦]

لاشك فى أنَّ الطاعون الأنطونينى، الذى انتقل إلى مصر فى ١٦٦/١٦٧م، والذى تسبب على مدى العقد التالى فى خسارة كبيرة فى عدد السكان، ربما حوالى ٢٠–٣٠ فى المائة، بما فى ذلك أكثر من عشرين قرية فى الدلتا، وهذا يشير إلى أنَّ مصر كانت فى أزمة فى وقت قريب من وقت الطاعون

---

34 Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*,51.

35 Littman,R.J.,Littman,M.L.," Galen and the Antonine Plague",*The American Journal of Philology*,Vol.94, 1973,253.&

وللمزيد عن الطاعون الآثينى، راجع/
على عبد التواب، طاعون أثينا-الحقيقة التاريخية والرؤية الفلسفية، مجلة كلية الآداب-جامعة القاهرة، مجلة(٦٧)، العدد (٤)، أكتوبر(٢٠٠٧م)، ص ص ١٥٥-٢٠٥.

36 Hanna, "The Route to Crisis", Trade, and Epidemics of the Roman Empire", Humanities and social sciences, Volume 10, Vanderbilt University,2015, 5.

الأنطونينى. والدليل أنَّ مصر الرومانية استقرت فيها الأسعار بين عامى ١٤٥-١٦٠م، ثم تضخمت الأسعار بين ١٦١م إلى أوائل ١٩٠م، ثم فترة مستقرة من ١٩٠ إلى ٢٧٠م. [٣٧]

وتشير الأدلة الكتابية والمعمارية في روما إلى أن مشاريع البناء – وهى سمة مهمة من سمات الاقتصاد القوي في روما في القرن الثاني– توقفت بين ١٦٦ و ١٨٠م؛ ففى الوقت الذى تم فيه ايقاف بناء المنازل، تم التركيز على بناء المعابد والأبنية المقدسة. واستثمر ماركوس أوريليوس بشكل كبير في ترميم معابد الآلهة الرومانية، وهذه تصرفات يتم اللجوء إليها فى أوقات الخوف الشديد، وهذا يوضح مدى ما أحدثه الوباء فى الامبراطورية من تأثير نفسى على شعوبها والإمبراطور نفسه.[٣٨]

وبغض النظر عن الطريقة التى انتشر بها الوباء سواء حرب أم تجارة، فهذا لاينفى آثاره المدمرة التى أحدثها فى الإمبراطورية الرومانية.

كما تعد مصر من أفضل الدول فى تلك الحقبة بسبب توثيقها الفريد للأحداث، بشكل مباشر أو غير مباشر. حيث تم توثيق التغييرات الزراعية فى تلك الفترة بصورة دقيقة والذى يعد دليل قاطع على الإهتمام بالتوثيق فى تلك المرحلة. ومثال ذلك، عقود إيجار الأراضي لمدة سنة واحدة متكررة حتى ١٦٥م، لكنها اختفت من ١٦٦ إلى ١٨٢م ، تاركة فقط عقود إيجار لمدة ٤ سنوات أو أكثر ، وتقلصت مساحة الأراضي المزروعة بشكل كبير.[٣٩]

---

[37]Elliott,C.P.:Disease Proxies and The Diagnosis of The Late Antonine Economy, Part of The Palgrave Studies in Ancient Economies-Book Series, 2020, p.229&٣٠٢.
تشير إلى انخفاض كبير في حجم Bagnall و"باجنال" "Scheidel" فالأدلة التي قدمها "شيديل" . مما يدل على أن الطاعون الأنطونينى كان أزمة مدمرة حقًا". السكان في مصر الرومانية خلال القرن الثاني ومن الخطأ تطبيق البيانات الخاصة بمصر على الإمبراطورية الرومانية بأكملها. على سبيل المثال ، مدينة روما احتوت على الأقل على ضعف عدد سكان الإسكندرية. جغرافية مصر وثقافتها والسكان كانت مختلفة أدلة من النقوش والسجلات الرومانية التي تشير Dancan ويقدم "دانكان" .بشكل كبير عن أي مقاطعة أخرى إلى توقف بناء المباني إلى حد كبير في الثلاثين عامًا التي تلت الطاعون الأنطونينى. ويعتقد المؤرخون أن الانخفاض في عدد السكان وانخفاض جودة توافر الغذاء مكن في نهاية المطاف الهجوم على روما من قبل البرابرة، مما كلف الإمبراطورية المنطقة الغربية بأكملها، وللمزيد على تأثير الطاعون الأنطونينى على مصر الرومانية، راجع/
Roger S. Bagnall, “The effects of plague: model and evidence.” Journal of Roman Archaeology 15 (2002): 115 &
Scheidel, w.,“Disease and Death in the Ancient City of Rome,” , Stanford University,2009 7-8&
Duncan-Jones ,“The Impact of the Antonine plague” , 110.

[38] Duncan-Jones, “The Impact of the Antonine plague”, 110.

[39] Duncan-Jones,R.P., “The Impact of the Antonine Plague”, *JRA* . Vol.9, 1996, 120-122.

ومثال آخر، ضريبة القمح التي تم جمعها في اقليم ارسينوى ٥/١٨٤ م أقل بكثير مما كان عليه قبل الوباء مما ترتب عليه التضاعف المفاجئ لأسعار السلع في القرن الثانى الميلادى. هذا الإرتفاع فى الأسعار والإضطرابات الكبيرة التى تزامنت معها ارتبطت بالطاعون الأنطونينى. من النصف الأول من القرن الأول إلى ١٦٠ م، ومقارنتها بعد ١٨٠ م، فإننا سوف نجد أنها ارتفعت بين الفترة السابقة والأخيرة أكثر من ارتفاع الأجور بين منتصف القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث الميلادي.[٤٠]

كذلك، سعر الحمير[٤١] (Ονοι) في مصر ارتفع بنسبة مذهلة بلغت ٥٠ في المائة بعد الطاعون الأنطونينى، لأنه كان يستخدم في حمل الحبوب والأسرى.[٤٢]

ومن جانب آخر، أثر الطاعون على حفظ السجلات والتوثيق الذى وصل إلى ذروته في ١٦٤م، قبل عام من الطاعون. ومع بداية الطاعون تضاءل التوثيق بسرعة كبيرة في أواخر ١٦٠م، قبل أن يختفي تمامًا من ١٧٢م. واستأنف التوثيق في عام ١٩٠ فقط، لمدة عام واحد، قبل أن يتوقف مرة أخرى حتى عام ١٩٥م. ويشير ذلك إلى حدوث انهيار في حفظ السجلات خلال فترة الطاعون. ومن الواضح أن التسجيل والاتصالات ساءت، أيضاً، بشكل كبير، وتراجعت مستويات التوثيق المصرية ككل بمقدار الثلث بعد ١٦٧م. فالوثائق الخاصة بالجيش على الرغم من وفرتها حتى منتصف ١٦٠م، توقفت تمامًا بعد ١٦٧م، مما أحدث انهيار لوثائق الجيش خلال سنوات الطاعون.[٤٣]

اعتمدت الامبراطورية الرومانية على قارة أفريقيا كمصدر هام للحبوب. كما اعتمدت على مصر فى استيراد منتجات الذهب والنبيذ والسمك، والتوابل، والمنسوجات القطنية، واللؤلؤ، التي نقلتها إلى بقية دول البحر الأبيض المتوسط، مما ساعد على انتشار المرض من الأراضي الأجنبية إلى العالم الروماني وإصابته. ونشأ ارتفاع الطلب على التجارة في الإمبراطورية الرومانية في البداية من عدم توازن الموارد

---

[40] Scheidel, *Roman wellbeing* ,16.

[٤١] وللمزيد عن الحمير فى العصر لرومانى ، راجع/ السيد محمد عمار، الحمير فى إقليم أرسينوى خلال العصر الرومانى، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية بكلية الآداب جامعة بنى سويف، عدد أبريل ٢٠١٧م.

[42] Silver,M., "The Plague under Commodus as an Unintended Consequence of Roman Grain Market Regulation", *The Classical World*, Vol. 105, No. 2, 2012,220.

[43] Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*, 47,53.

الطبيعية مع ظهور المدن وغزو المقاطعات. لقد تقلصت الموارد بالفعل بسبب عدد السكان الكبير ، لكن الإنتاج في الريف انخفض بشكل كبير. [٤٤] (أنظر شكل٤&٥&٦).

تحولت التجارة نحو القرنين الثالث والرابع أكثر نحو إشباع الرغبة في الرفاهية والسلع في المدن. قامت مصر "بتصدير الذهب والنبيذ والمنتجات السمكية والتوابل المستوردة والمنسوجات القطنية واللؤلؤ وأصداف السلاحف البحرية" التي نقلتها إلى بقية دول البحر الأبيض المتوسط . كانت السلع متاحة لجميع المستويات الاجتماعية ، مما مكن من انتشار المرض من الأراضي الأجنبية لدخول العالم الروماني وإغراقه. [٤٥]

إذن، في عهد ماركوس أوريليوس، تعرضت الإمبراطورية الرومانية لوباء طويل ومدمّر. بدأ في نهاية عام ١٦٥م، أو بداية عام ١٦٦م، في بلاد ما بين النهرين وانتشر بسرعة إلى روما في غضون عام ، واستمر الوباء على الأقل حتى وفاة ماركوس أوريليوس في ١٨٠م وعلى الأرجح في وقت مبكر من عهد "كومودوس" **(Commodus)**.٤٦

التدابير التى اتخذتها روما لمواجهة هذا الوباء

ولمواجهة الطاعون قام ماركوس أوريليوس فى وقت كان فيه الوباء يقتل آلاف المدنيين والجنود واستنزفت الخزانة بسبب هذه الحرب ولم يستطع فرض أى ضريبة اضافية على الأقاليم؛ اضطر لبيع المفروشات الإمبراطورية وكؤوساً من الذهب والكريستال، حتى البلاط المصنوع للملوك ، وملابس زوجته الحريرية المطرزة بالذهب ، بل وحتى بعض المجوهرات التي وجدها بأعداد كبيرة في خزانة هادريان.[٤٧]

وفى عام ١٦٨م كان هناك نقص كبير في الرجال الذين يتم الإستعانة بهم من مناطق التجنيد العادية في هذا الوقت. [٤٨]

---

[44] Hanna, "The Route to Crisis", 4.

[45]Andrew Wilson, "A Forum on Trade," The Cambridge Companion to the Roman Economy, edited by Walter Scheidel. Cambridge University Press: New York, 2012, 290.

[46] Littman,R.J.,Littman,M.L. ," Galen and the Antonine Plague" ,243.

[47] Historia Augusta, Marcus Aurelius, LCL.,17.

[48] Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*,52.

وبما أنَّ الوباء كان قوياً فى هذا الوقت جعل ذلك سبباً فى إحياء "عبادة الآلهة" (H θεραπει/α τω=ν θε=ν)، وتدريب العبيد على الخدمة العسكرية، وقام بتسليح المصارعين أيضاً، وحوَّل قطاع الطرق إلى جنود، واستأجر جنود مرتزقة من الجرمان لمحار بة الجرمان أنفسهم. وعقد مزاداً لبيع مفروشات القصر، بجانب العباءات والكؤوس الذهبية، حتى التماثيل واللوحات المصممة من قبل كبار الرسامين.[٤٩]

الأدلة التى تشير على قوة الوباء وانتشاره

كان هذا الطاعون واحد من أسوأ الكوارث التي حدثت على الإطلاق فى ذلك العصر؛ حيث خلت المزارع من المزارعين ، وانخفضت المحاصيل وأصاب السكان الضعف نظراً لسوء التغذية.[٥٠]على سبيل المثال أثر الطاعون الأنطونينى على صناعة التعدين؛ حيث كان الحد الفاصل مابين انتاج نسب كبيرة من الرصاص فى القرن الأول الميلادى والتى ظلت حتى عام ١٦٠م والمتزامنة مع فترة أوج قوة الإمبراطورية الرومانية وهى فترة "السلام الرومانى"**(Pax Romana)** والتى تميزت بتوطيد الحكم الرومانى فى كل ولايات الإمبراطورية الرومانية وفي نهايتها حدث الطاعون الأنطونينى المدمر، من ١٦٥ إلى ١٩٣ م، فمن منتصف القرن الثاني تدنى الانتاج فى صناعة التعدين بسبب الطاعون الذى أدى إلى ارتفاع معدل الوفيات في مناطق التعدين والفرار منها.[٥١]

كما يتضح من الرسم البياني (أنظر شكل٢&٣) ، تضاعف عدد النقوش الجنائزية تقريبًا في السنوات ١٦٥ – ١٦٩ بعد الميلاد ، من ١٥ إلى ٢٠ لكل خمس سنوات إلى ٣٤. كما يعكس الرسم البياني الثاني "العادة الكتابية" للعالم الروماني ، مما يعني أن عدد النقوش ارتفع حتى أواخر القرن الثاني / أوائل القرن الثالث الميلادي ، ولكن هذا لا يمكن أن يفسر الارتفاع المفاجئ بعد عام ١٦٥ بعد الميلاد. وتتزامن السنوات ١٦٥–١٦٩ مع اندلاع الطاعون الأول الذي هز الإمبراطورية الرومانية في الجزء الأخير من القرن الثاني الميلادي .بدأ في شتاء ١٦٥/١٦٦ م واستمر عدة سنوات. فمن غير المحتمل أن يكون الارتفاع المفاجئ في معدل الوفيات بين الطبقات العليا (أولئك الذين يستطيعون تحمل تكلفة

[49] Historia Augusta, Marcus Aurelius, LCL.,21.

[50] Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*,61.

[51] McConnell,J.R.,&Others , *Lead pollution recorded in Greenland ice indicates European emissions tracked plagues, wars, and imperial expansion during antiquity*, PNAS, Oxford,VOL. 115 (22), 2018, 5727, , 06:35, (Accessed June 2-2020), https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5984509/

لوحة حجرية منحوتة) في هذه السنوات بالضبط عرضيًا. أمَّا ذروة عام ١٩٠م تتزامن مع الوباء الثاني الذي بدأ في 189م.

زاد معدل الدفن فى الفترة من ١٦٠ إلى ١٩٩م بأكثر من الضعف، وهذا يتزامن مع بداية ظهور الطاعون في شتاء ١٦٥م واستمر لعدة سنوات، واشتد في روما في ١٦٦م وظهر بين القوات في "أكويليا"[٥٢] (Aquileiae) في ١٦٨/١٦٩ م. [٥٣].

ومن الآثار المترتبة على ذلك أيضاً، أن الوحدات الزراعية الكبيرة أصبحت ذات تأجير سنوي. وظهر ذلك بدايةً من ١٩٢م. فى الوقت الذى تراجع فيه التأجير قصير الأجل. [٥٤]وكذلك قبل عام ١٧١م أثر الطاعون على صناعة الخبز ولم يكن هناك ما يكفى من الخبازين في روما ، بل كانت النساء في كل أسرة تصنع الخبز من القمح مايكفى حاجتها.[٥٥] كما هو الحال فى مصر الرومانية فى تلك الفترة حيث ارتفعت الأجور اليومية والشهرية للعمال الريفيين غير المهرة وارتفع سعر السلع المستهلكة الهامة مثل القمح والنبيذ والنفط، في حين أن إيجارات الأراضي وسعرها انخفضت بصورة كبيرة.[٥٦]

ففي رسالة ماركوس أوريليوس الطويلة إلى أثينا في ١٧٤/١٧٥ م، والتى تضمنت أحكام ماركوس بشأن سلسلة معقدة من الإستثنافات التى قدمها أعداء السوفسطائى "هيرودس أتيكوس" (O (Ηρω/δηφ ǝΑττικο/φ) ومجلس البولى، وكذلك قواعد جديدة لعضوية الأريوباجوس؛ حيث خفف ماركوس أوريليوس متطلبات العضوية في مجلس "الأريوباجوس" (Αρεοφ Πα γ̄οφ/( )، المجلس الحاكم في أثينا، حيث لم يكن هناك غير عدد قليل جدًا من الطبقة العليا فى أثينا ممن نجو من الوباء؛ وهذا ما ذكره "جونز" (Jones) من خلال عرضه لنص تلك الرسالة والتى جاء فيها على لسان ماركوس:" أهتم بشكل كبير بسمعة أثينا، حتى تتمكن من استعادة عظمتها السابقة، اعتقد أننى أوضحت ذلك بالفعل عندما ذكرت اللوحة المميزة والتى تحتوى على عاداتها القديمة، حيث أن الذين حصلوا على عضوية مجلس الأريوباجوس هم فقط ستون شخصاً الذين اجتازوا الاختبار، حتى وإن كان هناك عائلات كثيرة ذات سمعة طيبة. مع الأخذ فى الإعتبار الظروف التى أحدثها القدر، والتى جعلت العديد من المدن تطلب المساعدة من المدن الأخرى بشكل عاجل." وهذا يبين أن ماركوس يشير إلى الوباء

[٥٢] مدينة فى ايطاليا.

[53] Broux,Y.& Clarysse,W. , *Two Greek funerary stelae from Lydia and the Antonine plague*, Tyche 24, 2009,٢٩-31.

[54] Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*,45.

[55] Hanna ," The Route to Crisis", 4.

[56] Scheidel , *Roman wellbeing*, 15.

الذى حدث أواخر عام ١٦٠م، والذى امتد أثره إلى أثينا. ويكمن الأهتمام الرئيسى للنفش أنَّه عبارة عن نقش مقسم إلى أجزاء A, B, C, D, F من الوحة الرئيسية E، والتى تحفظ لنا أكثر من مائة سطر أعيد تجميعها بمهارة من مائتى قطعة.[٥٧]

الطاعون وأثره على المناخ والبيئة.

يشير الانخفاض الحاد في قطع الأشجار خلال فترة الطاعون الرئيسية إلى حدوث تغير مفاجئ ، مما يعني انخفاض نشاط البناء والتشييد في هذه المناطق، وربما انخفاض الطلب على الخشب والفحم. ففي حوالي عام ١٦٥ بعد الميلاد ، بلغت مساحة الإمبراطورية الرومانية ٣،٨٠٠،٠٠٠ كيلومتر مربع. إذا افترضنا أن تعداد السكان يبلغ ١٠٠ مليون ، وهو أمر معقول أيضًا في منتصف القرن الثاني الميلادي ، فإن الحاجة إلى التربة لدعم إنتاج الطاقة تصبح ١٥٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع ، وهي ٤٠٪ من الإمبراطورية. إذا استثنينا الجبال (الأراضي التي يزيد ارتفاعها عن ٦٠٠ متر) ، والتي تغطي مناطق البحر الأبيض المتوسط ٢٠-٢٥٪ من المساحة الإجمالية وكان من الصعب استغلالها ، فإن مساحة التربة الزراعية في الإمبراطورية الرومانية تصبح حوالي ٣،٠٠٠،٠٠٠ كيلومتر مربع. في هذه الحالة ، وفقًا لتقديري السكان السابقين ، تصبح الحصة التي تغطيها الحقول والأخشاب القابلة للاستغلال على التوالي ٣٣ و ٥٠ في المائة من المساحة الإجمالية. ترتفع هذه الأسهم بشكل طبيعي إذا طرحنا من الإجمالي ليس فقط الجبال ، ولكن أيضًا الأراضي الجبلية التي يصعب زراعتها ، والمستنقعات والبحيرات والمناطق الحضرية. [٥٨]

<u>وهناك أحد الإعتقادات التى لم نجد لها دليل سوى ماقاله "كاسيوس"؛ حيث ذكر كاسيوس اندلاع بركان كبير عُرِفَ بإسم "بركان فيزوف" في٧٩-٨٠م،:</u>

على الرغم من كمية الغبار الكبيرة الناتجة عن البركان، لم يلحق الرومان أي ضرر كبير في ذلك الوقت، على الرغم من أنهم تعرضوا بعد ذلك لوباء رهيب عليهم.[٥٩]

[57] Jones, C.P., A New Letter of Marcus Aurelius The Athenians, Zeitschrift Fur Papyrologie Und Epigraphik, Bd.8, 1971, p.161&16٣.

[58] Malanima,P., *Energy consumption in the Roman world*, Edited by Harris,W.V., Columbia University, 2013,١٣,١٨.

[59] Dio Cass., 66,23,5.

على الرغم من أنَّ الرماد جلب وباء رهيبًا في أعقابه. هذه الحمم البركانية قد تكون ذات صلة بالطاعون الأنطونينى. فلا يوجد رماد بركانى معروف له صلة بتفشي الطاعون في عام ١٦٥م، ولكن قد يكون لذلك صلة للثوران البركانى الضخم في ١٦٨-١٦٩م. بما أن الطاعون كان لا يزال نشطًا بالتأكيد في ١٧٠-١٧٢م، فقد تكون الأبخرة والغازات البركانية في هذا الوقت قد زادت من تأثيره. وقد تكون ثورة البركان في ذلك الوقت، لها آثار سلبية على كل الإمبراطورية الرومانية، مما أدى إلى تكثيف وإطالة الوباء الذي هدد بالفعل العالم الروماني. ومن الآثار السلبية للطاعون الأكثر ظهوراً على الإطلاق ما ظهر فى صناعة تعدين الفضة حيث شهدت انهيار حاد فى تلك الفترة، ويعد ذلك من الأدلة القوية على قوة الطاعون بسبب ما خلفه على تلك الصناعة. [٦٠]

ولكن هذا منطقياً لايصح، وذلك لـ

١-بعد الفترة الزمنية مابين عام ٧٩م و ١٦٥م والتى ظهر فيها الطاعون.

٢-الإفتراض بأنَّ الوباء الأنطونينى كان نتيجة لثورة بركان هذا كلام عام بدون سند علمى.

ومن جانب آخر، أثر الطاعون الأنطونينى، على مصادر الطاقة، وهو ماظهر جلياً فى قلة الضغط السكانى على تلك المصادر، ويوحى بذلك بقايا الأخشاب الأثرية التى اكتشفت عن تلك الفترة. ولا يمكننا القول ان قلة الضغط السكانى على مصادر الطاقة يمكن أن ترتبط بإرتفاع أو انخفاض عدد السكان ولا حتى التغيرات المناخية، انما هو تدهور اقتصادى شديد كأثر سلبى لذلك الوباء الذى ضرب الإمبراطورية الرومانية. ٦١

ترابط مدن الامبراطورية الرومانية وأثره على انتشار الوباء

ركزت الإمبراطورية الرومانية منذ بداية عهدها على بناء وتحصين المدن التى قامت بضمها تحت سيطرتها، بما في ذلك مصر. وتم تغيير سياسات تلك المدن في هذه الأقاليم لتتناسب مع الأسس التى وضعتها الإمبراطورية الرومانية ولخدمة الوظائف السياسية والاقتصادية الرومانية.[٦٢]

إنَّ تركيز المدنيين في مكان واحد شجع على العدوى والمرض، وكذلك التكتلات الضيقة للمنازل المركزة في وسط مدينة روما. وكان تعداد السكان يصل إلى مليون مواطن في روما في قمة قوتها في القرن

[60] Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*,60,62-63.
[61] Malanima, Energy consumption ,27.
[62]Sarolta A. Takács,S.A. , "Alexandria in Rome," *Harvard Studies in Classical Philology*,Vol.97, 1995, 265.

الثاني الميلادي قبل الطاعون الأنطونينى. ومن جانب آخر، على الرغم من أن غالبية المواطنين يقيمون في الريف، إلا أنهم لم يسلموا من العدوى نظراً لسفر العديد منهم إلى المدن القريبة يوميًا للقيام بالأعمال والتجارة، فغالبًا ما يترك مزارعى المناطق الداخلية أراضيهم من أجل وظائف عمل سهلة في المدينة وتبقي نسبة قليلة من المواطنين الريفيين بشكل دائم في المدينة. مما رفع الكثافة السكانية. وبخلاف الكثافة السكانية العالية التي تميزت بها المدن الرومانية وأدت الممارسات غير الصحية فى التعاملات اليومية مع الكثافة العالية للسكان إلى ارتفاع حالات الوفيات.[٦٣]

ومن جانب آخر:

ازدهرت العمارة الرومانية القديمة، وأخذت شكل ذا طابع فريد فى التصميم المعمارى وهو ما خلق نمط معماري جديد. كان الفضل فيه لجيرانهم والأجداد الأتروسكيين الذين زودوهم بثروة من المعرفة الأساسية للحلول المعمارية المستقبلية. وأجبرت، عوامل مثل الثروة وارتفاع الكثافة السكانية في المدن، الرومان القدماء على اكتشاف حلول معمارية جديدة خاصة بهم. وانتشرت المباني على طول الطرق القديمة المؤدية إلى بلاتين وكابيتول وشوارعها الجانبية حتى أصبحت المدينة شبكة من الأزقة الضيقة القاتمة، وكان هناك ما يقرب من ٩٠ كم من الطرق ، ومعظمها بدون أرصفة.[٦٤]

كانت الأسباب العامة للأوبئة طوال العصر الروماني. لها علاقة بين الثقافة الرومانية والعمران والترابط بين المدن والاقاليم والتى أدت إلى انتشار الأمراض المعدية ونقلها، مما ساهم في الظروف التي تسببت في نهاية المطاف إلى سقوط الإمبراطورية، بالإضافة إلى الظروف التي شجعت انتشار المرض داخل المدن، فلم تكن المدن والمقاطعات في عزلة، بل كانت جزءًا من شبكة اقتصادية أكبر. لذلك فإنَّ

---

[63] Hanna, "The Route to Crisis",2-3.

[64] Khan,M.M.H., House, Apartments and Daily life of the Ancient Rome, Comilla University, Without Date, 05:30, (Accessed April 2-2020),

ازدهرت العمارة الرومانية في جميع أنحاء الإمبراطورية خلال Pax Romana - الفترة الطويلة من السلام النسبي والتوسع البسيط بالقوة العسكرية التي مرت بها الإمبراطورية الرومانية في القرنين الأول والثاني الميلادي منذ أن اسسها أغسطس ولذلك يطلق عليها أحيانًا اسم Pax Augusta.(نفس المرجع ونفس الصفحة).

https://www.academia.edu/20171456/House_Apartments_and_Daily_life_of_the_Ancient_Rome_By_M_Mahmudul_Hasan_Khan

طرق التجارة أثرت على الانتشار الكبير لمسببات الأمراض وقياس آثار المرض على الاقتصاد الروماني. [٦٥]

سلوكيات الريفيين وأثرها على انتشار الوباء

تشير بيانات التعداد فى القرون الثلاثة الأولى الميلادية إلى انخفاض مستويات متوسط العمر المتوقع للقرويين عن مثيله فى القرون الأخرى.٦٦

ولبيان دور المناعة فى حماية المجتمع الرومانى سنتناول العادات الغذائية لذلك المجتمع فى تلك الفترة وبيان دوره فى الوقاية من الوباء. غالبًا ما بدأت الحياة اليومية في روما القديمة مع وجبة إفطار خفيفة، تناولوا ثلاث وجبات خلال النهار، الإفطار والغداء ووجبة العشاء[٦٧] عادةً ما يتم تناولها في وقت متأخر بعد الظهر. ويتكون الإفطار من الجبن والفواكه والخبز والحليب أو النبيذ. ومن عادة الرومان حال عدم تجهيز وجبة الغداء، فعادة ما يأكل الرومان بقايا الطعام من وجبات اليوم السابق. وبالنسبة لوجبة العشاء تضمنت هذه الوجبة أطباق رئيسية كالأسماك والفواكه الطازجة أو المجففة والجبن والنبيذ مع الخضار. وكانت تعد هذه الوجبة الأكثر أهمية لهم، وكان يقوم على خدمتهم الكثير من العبيد.[٦٨]

ومن جانب آخر نجد أن النظام الغذائي الروماني للعمال يتألف بشكل رئيسي من القمح، على العكس من النخبة الذين يتناولون الفواكه والخضروات والنبيذ والجبن واللحوم. لذا نجد أن سوء التغذية الشائع بين العمال وفقراء الحضر والفلاحين الريفيين أدى إلى زيادة خطر الإصابة بالمرض بسبب سوء الصحة العامة لتلك الطبقات[٦٩]، التى رسمت صورة قاتمة للحياة فى الإمبراطورية الرومانية، فهذه الطبقات تعد جوهر الحياة بالنسبة للإمبراطورية الرومانية.٧٠

---

[65] Hanna, "The Route to Crisis",1.

[66] Scheidel, *Roman wellbeing* ,3.

[٦٧] وجبة الإفطار كانت تسمى (ientaculum)، ووجبة الغداء عرفت بإسم (prandium)، ووجبة العشاء والتى كانت الوجبة الرئيسية سميت ب (cena)، وربما تناولوا عشاء متأخر يسمى(vesperna).
https://www.historyhit.com/what-did-the-romans-eat-food-and-drink-in-ancient-times/
&
Latin Dictionary Plus Grammer, Harpercollins Publishers,1997, pp.32,102,170.

[68] Khan, *House, Apartments* ,10.

[69] Kron,G, *Food production, The Cambridge Companion to the Roman Economy*, Cambridge University Press, 2012,160-161.

[70] Scheidel, *Roman wellbeing* ,9.

فمن المؤكد أنَّ المناعة القوية عند البعض لم تقِ من الأمراض المعدية، وكذلك المناعة الضعيفة تسببت في إصابة العديد من الأفراد، ووسعت من انتشار الأمراض المعدية على نطاق المدن بأكملها.وكانت المشكلة الشائعة والمنتشرة في المدينة هي عدم وجود نظام للتخلص من النفايات والصرف الصحى. فالتلوث البيئى فى تلك الفترة بلغ مدى واسع، حيث تخلص المواطنون من جميع أنواع القمامة عن طريق إلقائها في نهر التيبر بما في ذلك "الحبوب القديمة والجثث التي لم تدفن"، وكذلك بجانب إزالة الغابات بشكل كبير، أدى ذلك كله إلى تراكم القمامة وانتقال العدوى على نطاق واسع. وعلى الرغم من وجود تشريع يعاقب على مثل هذه السلوكيات، إلا أن ذلك التشريع لم يحل تلك المشكلة.[٧١]

وبالنسبة للنظام السكنى "للعمال" (οι(εɔργα/ται)، نجد أنهم عاشوا حياة أكثر فقراً، وتمثلت معيشتهم في غرف صغيرة خلف أماكن عملهم أو فوقها، واستأجر العديد من أصحاب المنازل غرفًا في الطابق السفلي تواجه الشارع ، لتحويلها إلى متاجر أو غرف عمل أو مطاعم، وغالبًا ما يتم تضمين مساحة المعيشة في ورش العمل. [٧٢]

على الرغم من أن الأوبئة قد تؤثر على منطقة بأكملها، كالمراكز السكانية، مثل المدن والتجمعات كالجيوش نجد أنها الأكثر تضررًا. حيث تتفشى الأوبئة فى الأوساط الأكثر ازدحاماً بالأفراد، وتعظم فرص العدوى كلما زاد الإزدحام كما هو الحال فى المدن السكانية المكتظة بالسكان وتجمعات جيوش الإمبراطورية الرومانية، وهو ما يصعب معه المحافظة على الظروف الصحية لتلك المدن والجيوش. وإن درجة الإصابة تتناسب بشكل مباشر مع تقدم الاتصالات والمواصلات. والعزلة الجغرافية هي في حد ذاتها شكل من أشكال الدفاع: فالجزر الواقعة خارج الممرات البحرية والمناطق الجبلية ذاتية الدعم تشكل حصونًا للمقاومة ضد الطاعون.٧٣

كومودوس وانتشار الوباء فى عصره

هذا الوباء من الممكن أن يكون قد امتد إلى بدايات عصر "كومودوس" (١٨٠-١٩٢م).

ففي عام١٧٠م، وصف أحد أعضاء مجلس الشيوخ هذا الطاعون الأنطونينى بأنه كبير لدرجة أنه لا يمكن علاجه بأي دواء، و توقع أنه بعد وفاته سيظهر فى عهد "كومودوس". [٧٤]

---

[71] Hanna, “The Route to Crisis” 3.
[72] Khan, *House, Apartments* ,6.
[73] Siegfried,A., *Routes of Contagion*, New York, 1965,18.
[74] Historia Augusta, Marcus Aurelius, LCL.,28.

وأكد على ذلك "كاسيوس"[٧٥] أنه فى عهد كومودوس هذا الوباء كان الأسوأ على الإطلاق، وكان الدليل على ذلك بأن "ألفين غالبًا ما يموتون في يوم واحد" في المدينة. أيضًا، هناك العديد و ليس وحدهم في المدينة، ولكن في جميع أنحاء الإمبراطورية بأكملها تقريبًا.

ووصف كاسيوس التفشي للطاعون في عاصمة الإمبراطورية، على وجه التحديد، قبل بضع سنوات فقط من الحريق الكبير الذي دمر العديد من ممتلكات "جالينوس" في عام ١٩٢م، أثناء فترة حكم "كومودوس"، وأكد بأنه "أكثر ضررًا" (χαλεπώτερος) للرومان من أي مرض.[٧٦] ومن المحتمل أنَّ الوباء الثانى فى عهد "كومودوس" لم يكن الجدرى. [٧٧]

إذن، بالفعل، حدث الوباء في عام ١٨٩م، حيث كان الطاعون الأنطونينى يُنظر إليه على أنه حدث حاسم في التاريخ الروماني.[٧٨]وبالفعل تفشي وباء حاد للطاعون في روما، وفى هذا الوقت ضرب الطاعون كل أنحاء إيطاليا، وخاصةً روما التى كانت تعانى معاناه شديدة، حيث كانت تستقبل أشخاصًا من جميع أنحاء العالم فأصبحت مكتظة بالسكان، وعانت المدينة من خسارة كبيرة لكل من السكان والحيوانات. [٧٩] ويعد الطاعون واحد من الأمراض المهمة التي تصيب البشر والحيوانات على حد سواء. [٨٠]

فيشير "هيروديان" إلى هذا التفشي الذى ضرب إيطاليا، والذى لا يمنع احتمال أن هذا الوباء هاجم أيضًا أجزاء أخرى من الإمبراطورية. و قد صاحب هذا الوباء مجاعة فى المدن التى هاجمها. على الرغم من أنه من الممكن أن تفشي ١٨٩م كان وباءً آخر، إلا أنه على الأرجح كان نفس الوباء الذي كان وقت "أوريليوس". [٨١]

والدال على شدة ذلك الوباء وتفشيه الاكتشاف الأخير لسلسلة من الغرف المليئة بأعداد كبيرة من الجثث المكدسة بإحكام تم إيداعها في نفس الوقت ومكسوة بملابس مزينة بخيوط ذهبية وذلك يشير إلى حدث

[75]Dio Cassius. 73.14.3: δισχίλιοι γοῦν πολλάκις ἡμέρας μιᾶς ἐν τῇ.
[76] Flemming , *Galen's Treatise* ,225.
[77] Silver, "The Plague under Commodus ",218.
[78] Littman,R.J.,Littman,M.L.," Galen and the Antonine Plague",243.
[79] Herodian 1.12.1.
[80] Silver, "The Plague under Commodus ",220.
[81] Littman,R.J.,Littman,M.L. ," Galen and the Antonine Plague",243.

مفاجئ يتطلب التخلص غير الرسمي من العديد من الأفراد المتوفين الذين لديهم مكانة عالية فى تلك الفترة. ومع ذلك ، فإنه ربما يكون وباءً في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الميلادي.[٨٢]

المقابر الجماعية قد تكون جزءاً لايتجزأ من عملية التخلص لإستخدام الحفر أثناء الأوبئة، ويلاحظ أنَّ فى مثل هذه الظروف كان حرق الجثث مكلفاً للغاية، لأنه يستهلك وقوداً باهظ الثمن، وكان ذلك شئ شائع فى أوروبا فى أوقات الموت الجماعى عندما كانت الطرق العادية للتخلص منها غير كافية. لذلك من الممكن أن تكون الحفر قد تم حفرها لتسهيل التخلص من المتضررين من تفشى الطاعون. وتؤكد الروايات القديمة على عدم قدرة سلطات المدينة على التعامل مع مستويات عالية من الوفيات والإشارة إلى تدابير يائسه، بدلاً من وضع أنظمة للتخلص مخطط لها مسبقاً مثلما تحدث "ديونيسوس" عن جثث الفقراء المدقعين التى ألقيت فى "نهر التيبر" (Tiberis) ٤٦٣ ق.م.[٨٣]وهى مثل أعظم الأوبئة فى روما، والتى دمرت السكان فى عهد "كومودوس". ٨٤

أقامت الإمبراطورية الرومانية، فى عهد كومودوس سوق للحبوب. ويشير "جالينيوس" بأنَّ سكان المناطق الحضرية كانوا يقومون بتخزين كميات كبيرة من الحبوب ما يكفي من الحبوب للسنة القادمة. وتم تخزين الحبوب فى منازلهم أو الخزانات المستأجرة. فتصريحات "جالينيوس تعكس انهيار الأسواق، فلا يقوم التجار باستيراد الحبوب (أو البقول) ولا تخزينها للبيع بأسعار مرتفعة. ومن المؤكد أن ملاحظات جالينوس تم إجراؤها على مقربة زمنية من "الطاعون الأنطونينى".[٨٥]

ثم بناء على نصيحة أطبائه، غادر "كومودوس" روما إلى "لورنتوم" **(Laurentum)**[٨٦] تمتعت هذه المنطقة بالظلال من بساتين الغار الواسعة (حيث تستمد المنطقة اسمها)؛ كان الجو أكثر برودة هناك وبدا أنه ملاذ آمن. يقال أن الإمبراطور قاوم التلوث في الهواء برائحة الغار والظل المنعش للأشجار. بتوجيه من أطبائه، ملأ أولئك الذين بقوا في روما أنوفهم وآذانهم بالزيوت العطرية واستخدموا العطور والبخور باستمرار، بالنسبة للبعض قال أن الرائحة الذكية، التي تدخل أولاً، تملأ الممرات الحسية

---

[82] Scheidel , *Disease and death in the ancient city of Rome*, , 8.

[83] Dion.Hal.9.67 & 10.53.
نقلاً عن نفس المرجع.

[84] Grahm,E.J.: The Burial of The Urban Poor in Italy in The Late Roman Republic and Early Empire. BAR Int., Oxford, 2006, p.81.

[85] Silver, "The Plague under Commodus ",201,211,213.

[٨٦] كانت "لورنتوم" مدينة لاتيوم الرومانية القديمة الواقعة بين أوستيا ولافينيوم، على الساحل الغربى لشبه الجزيرة الإيطالية جنوب غرب روما.
Latin Dictionary Plus Grammer, Harpercollins Publishers,1997, p.١٢٣.

وتبقي السم في الهواء؛ أو إذا دخل أي سم، فإنه سيتم السيطرة عليه من الروائح القوية. ومع ذلك، استمر الطاعون في اجتياحه دون رادع لفترة طويلة ، ومات العديد من الرجال، وكذلك الحيوانات الأليفة من جميع الأنواع. واجتاحت المجاعة المدينة. [٨٧]

إذن، نصح الأطباء"كومودوس" بالفرار إلى مكان أكثر أمانًا، ونصح أولئك الذين بقوا في المدينة بالاستفادة بكثرة من العطور وغيرها. مما سيؤدي ذلك إما إلى إبعاد الهواء الفاسد عن أجسادهم، أو التغلب على أي شيء تمكن من الدخول. وتفاقم الوضع بسبب الوباء.[٨٨]

وهكذا يمكننا أن نتوقع أنَّ زيادة معدل الوفيات بين الجيوش والمدن، هو أنه بفعل هذا الوباء الأنطونينى، انخفض عدد الجنود في الجيش، .حيث كان معدل الوفيات في الإمبراطورية من ٧ إلى ١٠ في المائة في المتوسط، وكان الجيش أعلى بكثير، ربما ١٣ إلى ١٥ في المائة.[٨٩]

جالينوس ودوره فى الحد من انتشار الوباء

كان للطاعون الأنطونينى وضعاً وشهرةً فى تاريخ الطب بسبب ارتباطه بـ "جالينوس" ولمواجهة الوباء تم الإستعانة بالطبيب اليونانى "جالينوس"، و تعامل مع الوباء بطريقة توضح تطور الطب وقتها، حيث كان جالينوس على علم بالمرض، وهذا ما وضحته إشاراته إلى الوباء بصورة مبعثرة وموجزة فى كتاباته.

كان جالينيوس الطبيب الأكثر شهرة فى ذلك الوقت، [٩٠] فى القرن الثانى، اكتشاف أمراض أخرى بمدينة روما غير الطاعون، تلك المدينة المكتظة بالسكان، مثل "اليرقان والإستسقاء"، وكانت تلك الأمراض متفشية فى المدينة بصورة كبيرة، لدرجة أنه يتم اكتشاف عشرة آلاف شخص يوميًا يعانون من اليرقان، وكذلك عشرة آلاف من الاستسقاء، فلم تختلف الأوبئة في تأثيرها السئ عن اليرقان والاستسقاء.[٩١]

وأثناء تواجد الطبيب الشهير جالينوس فى روما عام ١٦٦م ، تفشى مرض الطاعون ، إلا إن المرض كان متفشى بصورة كبيرة وخطة علاجه لم تكن واضحة بالنسبة له، وهو مادفعه إلى التراجع إلى

---

87 Herodian 1.12.2-3.
88 Flemming, , *Galen's Treatise* ,225.
89 Littman,R.J.,Littman,M.L. ," Galen and the Antonine Plague", 255.
90 Silver, "The Plague under Commodus ",59.
91 Hanna, "The Route to Crisis",1.

مدينته بيرجامون حرصاً على حياته ولم يوقفه فضوله العلمى لبحث ذلك الطاعون وايجاد علاج له. ولكنها استراحة لم تستمر طويلا، فمع استمرار انتشار الوباء، استدعاه الامبراطور للعودة مرة أخرى إلى روما عام ١٦٨م. وبذلك وجد نفسه فى وسط تفشي هذا المرض مرة أخرى.[٩٢] واكتسب جالينوس خبرة كبيرة فى علاج مرض الطاعون، وظهر ذلك واضحاً عند تشخيصه لهذا الوباء، حيث أشار إلى أنه يدوم طويلاً وذلك من خلال تواجده أثناء تفشى الوباء بين القوات المتمركزة في أكويليا. على الرغم من أن جالينيوس يصف أمراضًا أخرى وطرقًا أخرى للعلاج في بعض الأحيان بتفاصيل كبيرة جدًا، إلا أن إشاراته إلى الطاعون، للأسف، كانت مبعثرة وموجزة، دون أي محاولة منه لوصف كامل لذلك الطاعون. على عكس "ثوكيديدس" في روايته عن الطاعون الأثيني، فكانت واضحة وجلية، إلا إن جالينوس لم يحاول تقديم وصف مفصل للمرض وطرق علاجه. ولم تكن كتابات جالينوس مبسطة وسهلة حتى يستطيع الشخص العادى فهمها والتعرف عليها، وصب كل اهتمامه على علاج الوباء والآثار الناتجة عنه. وعلى سبيل المثال، من خلال علاجه لشاب مصاب بالطاعون، نجده يركز على علاج التقرحات الداخلية والخارجية، ونجده يهتم بالنتائج دون الإهتمام بتوثيق تفاصيل ذلك المرض. [٩٣]

وفي توصيف لجالينوس لشدة الطاعون وكثرة الوفيات الناتجة عنه في أكويليا في ٩/١٦٨م فقد ذكر جالينوس "مات معظمنا، ليس فقط من الطاعون، ولكن لأن الوباء كان يحدث في ذروة الشتاء" وأسفر الشتاء عن خسائر فادحة في يناير وفبراير ١٧٩م. [٩٤]

وربما أن الطاعون وصل إلى روما قبل وصول الإمبراطور من الشرق؛ حيث يؤكد جالينوس أن مغادرته كانت "عندما بدأ الطاعون الكبير"، وبعد أن غادر جالينوس روما إلى وطنه انتشر الطاعون على نطاق واسع قبل أن يتضاءل.[٩٥] فما وصفه جالينوس،كشاهد عيان، عن الطاعون وأعراضه (القيء والحمى والقشعريرة والصداع والطفح الجلدي) الذي دفع العلماء إلى الاعتقاد بأن الوباء كان جدري،[٩٦] والتى مع مدة المرض والأعراض والعلامات الأخرى التي يصفها جالينوس في الوباء الأنطونينى، مثل الحمى والقيء ورائحة النفاس والنزلة والسعال وتقرح الحنجرة والقصبة الهوائية مع الجدري. على الرغم من أن وصف جالينوس للطاعون غير مكتمل، إلا أنه يكفي لتحديد المرض كجدري بسبب الوصف الممتاز

92 Yeomans,S.K., Classical Corner: The Antonine Plague and the Spread of Christianity", Biblical Archaeology Review, 2017,22.

93 Littman,R.J.,Littman,M.L. ," Galen and the Antonine Plague", 244-245.

94 Duncan-Jones., *The Antonine Plague Revisited'*,44.

95 Flemming, , *Galen's Treatise* ,222.

96 Hanna, "The Route to Crisis", 5.

لأهم علاماته التشخيصية.[٩٧] واستمر تحديد الطاعون الأنطونينى على أنه الجدرى، وكان موسم الشتاء البارد وقلة الأمطار من العوامل المساعدة على انتشار ذلك الطاعون. [٩٨]

ولذلك، إذا كان هذا الوباء بالفعل هو الجدري، بالتالى يمكن أن يقتل نسبة كبيرة من سكان العاصمة، ومع ذلك، لم نستدل من الأرقام المعروضة على الأعداد الدقيقة للقتلى وبالتالى لا يمكن الاعتماد على تلك النظرية.[٩٩] ومع انتشار الطاعون في عام ١٧٤م، لم يسلم منه سكان وجنود الإمبراطورية؛ إلا إن العبيد كانوا أكثر تضرراً من ذلك الطاعون، ويوضح ذلك أجسادهم الملقاه على الطرق. وبالتالي يعد ذلك إشارة على شدة الوباءالذى من المحتمل أن يقضي على الكثير من القوى العاملة خاصةً بعد اصابة عبيده. [١٠٠]

فعندما عاد جالينوس إلى ايطاليا بناءً على الطلب الإمبراطورى عام ١٦٨م (بعد أن أمضى بضع سنوات فقط في بيرجاموم). وتم استدعاؤه للحضور في أكويليا ، أثناء الحملات الشمالية ضد مختلف الشعوب الجرمانية (بما في ذلك "الماركومانيين" (Marcomanni)) الذين عبروا نهر الدانوب وهددوا الأراضي الرومانية، حيث قال:

عند وصولي إلى أكويليا ، هاجم الطاعون بشكل أكثر تدميراً من

أي وقت مضى ، لذلك فر الأباطرة على الفور إلى روما بقوة صغيرة

من الرجال .بالنسبة لبقيتنا ، أصبح البقاء على قيد الحياة صعبًا للغاية لفترة طويلة

.لقد مات معظمهم بالفعل ، وتفاقمت آثار الطاعون بسبب الحقيقة

أن كل هذا كان يحدث في منتصف الشتاء[١٠١]

---

97 Littman,R.J.,Littman,M.L. ,” Galen and the Antonine Plague”, 252.

98 Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited’*, 44.

99 Scheidel, *Disease and death* ,7-8.

100 Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited’*,51.

101 Flemming, , *Galen’s Treatise* ,223.

Gal. Lib. Prop. 3.3: ἐπιβάντος οὖν μου τῆς Ἀκυλίας κατέσκηψεν ὁ λοιμὸς ὡς οὔπω πρότερον, ὥστε τοὺς μὲν αὐτοκράτορας αὐτίκα φεύγειν εἰς Ῥώμην ἅμα στρατιώταις ὀλίγοις, ἡμᾶς δὲ τοὺς πολλοὺς μόλις ἐν χρόνῳ πολλῷ διασωθῆναι πλείστων ἀπολλυμένων οὐ μόνον διὰ τὸν λοιμὸν ἀλλὰ نقلاً عن/

من الواضح أن الطاعون الأنطونيني، مثل الأوبئة بشكل عام، اصاب بشدة من كانت ظروف معيشتهم أكثر قسوة، ويعانون من سوء التغذية كالعبيد. ويسجل جالينوس أن الطاعون قتل تقريبا جميع عبيده في روما.[١٠٢]

فى الفترة التى ظهر فيها جالينوس ظهرت فئة من الأطباء تم تعيينهم فى بعض المدن الرومانية، وذلك لعلاج الفقراء وقت الوباء، أطلقوا عليهم لقب (رئيس الأطباء)، ورافقوا الرومان فى حروبهم. وأقيمت منشآت طبية لرعاية المصابين فى المعارك، والتى كانت النواه الأولى لما عرف بعد ذلك بالمستشفيات.[١٠٣]

ومن هنا وضع الرومان نظام تدريبى طبى للمدنيين لزيادة عدد الأطباء الذين يتم الإستعانة بهم لخدمة الجنود، فعلى سبيل المثال شخص يدعى "جايوس مينيكيوس" (Γα/ιοφ Μενοι/κιοφ) كان يتدرب فى الجيش فى أحد الفصائل الطبية الملحقة به، وبعد انهاء خدمته بالجيش استقر فى اقليم ارسينوى وزاول مهنة الطب.[١٠٤]

وكان يكمل الطالب دراسته فى الجيش أثناء أداءه الخدمة العسكرية، حيث كان الجيش يستعين بالأطباء داخله، عندما ظهر الوباء لأول مرة.[١٠٥]

وأدت تلك الأحداث الجسام، التى ألمت بالإمبراطورية الرومانية جراء ذلك الوباء الأنطونينى إلى تقدم الطب الرومانى وتطوره، بصفة خاصة، أثناء التوسعات الكبرى لروما لتأسيس امبراطوريتها، من خلال جعله قطاعاً وجزءاً لايتجزأ من تنظيمات جيشها العسكرية، فأولوه اهتماماً خاصاً. وظل هذا الاهتمام إلى أن انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين شرقية وغربية.[١٠٦]

Flemming.

καὶ διὰ τὸ μέσου χειμῶνος εἶναι τὰ πραττόμενα (142.5–11 BM)

[102] Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*,50.

[١٠٣] سورنيا، جان شارل، تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، ت/ابراهيم البجلاتى، سلسلة عالم المعرفة، عدد(٢٨١)، الكويت: مطابع السياسة، ٢٠٠٢، ٦٤.

[١٠٤] رشدى،السيد، "الأطباء فى مصر فى العصر الرومانى"، مجلة الدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة بنها، العدد الأول، ١٩٩٨، ٦.

[105] Duncan-Jones, *The Antonine Plague Revisited'*,42.

[١٠٦] الجمال،سمير يحي، تاريخ الطب والصيدلة المصرية العصر اليونانى–الرومانى، الجزء الثانى، سلسلة تاريخ المصريين(٩٩)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧، :٣٠٢، ٣٠٦.

ويمكننا القول أنَّ الطبيب "جالينوس" أحد الأطباء المهمين الذين عاصروا الوباء فى الإمبراطورية الرومانية، ولم تذكر لنا المصادر طوال فترة هذه الدراسة طبيباً غيره تصدى لذلك الطاعون، وهو مايبرز دوره الهام فى تلك المحنة التى وقعت فيها الإمبراطورية الرومانية؛ حيث تمتع ذلك الطبيب بخبرة كبيرة فى مكافحة ذلك الوباء، وظهر ذلك فى إشاراته أن هذا الوباء ووصف أعراضه ومحاولة علاجه.

نتائج البحث:

– لم تتفق المصادر على ذكر سبب محدد لحدوث الوباء.

– أكثر من نصف سكان الإمبراطورية لقوا حتفهم بما فى ذلك المدن الأخرى الواقعة تحت سيطرتها عند عودة الجنود من المعركة. ثم انتشر فى آسيا وبلاد اليونان وايطاليا وكان عدد ضحاياه كثيرون، ولذلك من الممكن أن نطلق عليه جائحة وذلك لأن انتشاره تجاوز حدود المدينة الواحدة.

– انشاء شبكة طرق تصل بين جميع أنحاء الإمبراطورية ساعد على انتشار الوباء بشكل سريع وعلى نطاق كبير فى أرجاءها، وعلى الرغم من أنَّ هذا العامل ايجابى إلا أنه أحد أهم العوامل السلبية التى ساهمت فى انتشار هذا الوباء.

–على الرغم من أن الأوبئة قد تؤثر على منطقة بأكملها، إلا أن المدن والجيوش، هي الأكثر تضررًا. بسبب الإزدحام والإحتكاك وتفاقم آثارها وتصبح من الصعب الحفاظ على الظروف الصحية فيها. وهكذا يمكننا أن نتوقع أكبر معدل للوفيات بين الجيوش والمدن، وهو ما يبدو بالفعل أنه الحال مع هذا الوباء.

–كان هذا الوباء كفيل بأن يقضى على الامبراطورية الرومانية بأكملها وعلى أهم ركائز السياسة الرومانية منذ نشأتها وهى القوة العسكرية لولا بعض التدابير التى اتخذتها لمواجهة هذا الوباء، حيث أدى هذا الوباء إلى استنزاف خزانة الدولة وتدهور الاقتصاد واللجوء إلى تجنيد العديد من الجنسيات فى الجيش الرومانى، وكذلك تجنيد العبيد والمرتزقة؛ نتيجةً لوفاة العديد من الجنود أثناء الوباء. وأدى ذلك لارتفاع اجور تلك العناصر مما شكل عبئاً مادياً على الامبراطورية. ولم يجد الإمبراطور المال الكافى لإعداد جيش يحافظ على سلامة الإمبراطورية، واستنفذ كل ما تراكم فى الخزانة العامة واضطر إلى بيع نفائس القصر الإمبراطورى وكان هناك انخفاض ملحوظ في عدد الجنود الذين سُمح لهم بالتقاعد من الخدمة العسكرية خلال فترة الوباء.

– ومثل ذلك الطاعون الأنطونينى الكبير تحديًا طبيًا وصعبًا ومضللًا وعنيفًا وخطيرًا، للإمبراطورية الرومانية، حيث شهد مقتل معظم أفراد الجيش الذين تجمعوا في أكويليا ، وشهد "آلاف" المصابين بالوباء في روما.

–كانت العزلة الجغرافية هي في حد ذاتها شكل من أشكال الدفاع والحماية من الوباء. فالجزر والمناطق الجبلية بطبيعتها كانت ذاتية الدعم وتشكل حصونًا طبيعية للحماية.

– تركيز المدنيين في مكان واحد ساعد على العدوى والمرض حيث أن غالبية المواطنين الذين يقيمون في الريف، يسافر عدد كبير منهم إلى المدن المجاورة يوميًا للقيام بالأعمال والتجارة. وهو ماساعد على انتشار الوباء.

– التلوث البيئى من اجد العوامل الهامة التى ساعدت على انتشار الوباءالانطونينى نظرا لقلة وعى المواطنين فى التصرف للتخلص من آثار هذا الوباء.

–كان سوء التغذية شائعًا بين فقراء الحضر والفلاحين الريفيين مما تسبب في زيادة خطر الإصابة بالمرض بسبب تدنى حالتهم الصحية. فقد كان يتألف النظام الغذائي الروماني للعمال بشكل رئيسي من القمح، على عكس الطبقة الأرستقراطية التي تناولت الفاكهة والخضروات والنبيذ والجبن، واللحوم. فتسبب ضعف المناعة في تمكن العدوى منهم، وانتقلت الأمراض على نطاق مدن بأكملها.

–جالينوس وصف الوباء انه على شكل قرح وطفح جلدى وحمى مما يرجح بأن هذا الوباء هو الجدرى.

–وكما حدث فى العصر القديم أنَّ الإمبراطورية الرومانية من أكثر الإمبراطوريات التى تضررت من تلك الجائحة، فكان تأثير هذا الوباء قاتلاً وقوياً ومدمراً وخلف ضحايا لاتعد ولاتحصى واستمر العالم الرومانى يعانى منه فترة طويلة.

Trebonianus Gallus, *Antoninianus*
(Classical Numismatic Group; cngcoins.com)

شكل رقم (١)

K. Harper, 'Pandemics and passages to late antiquity: rethinking the plague of c.249–270 described by Cyprian', JRA 28 (2015), 225.

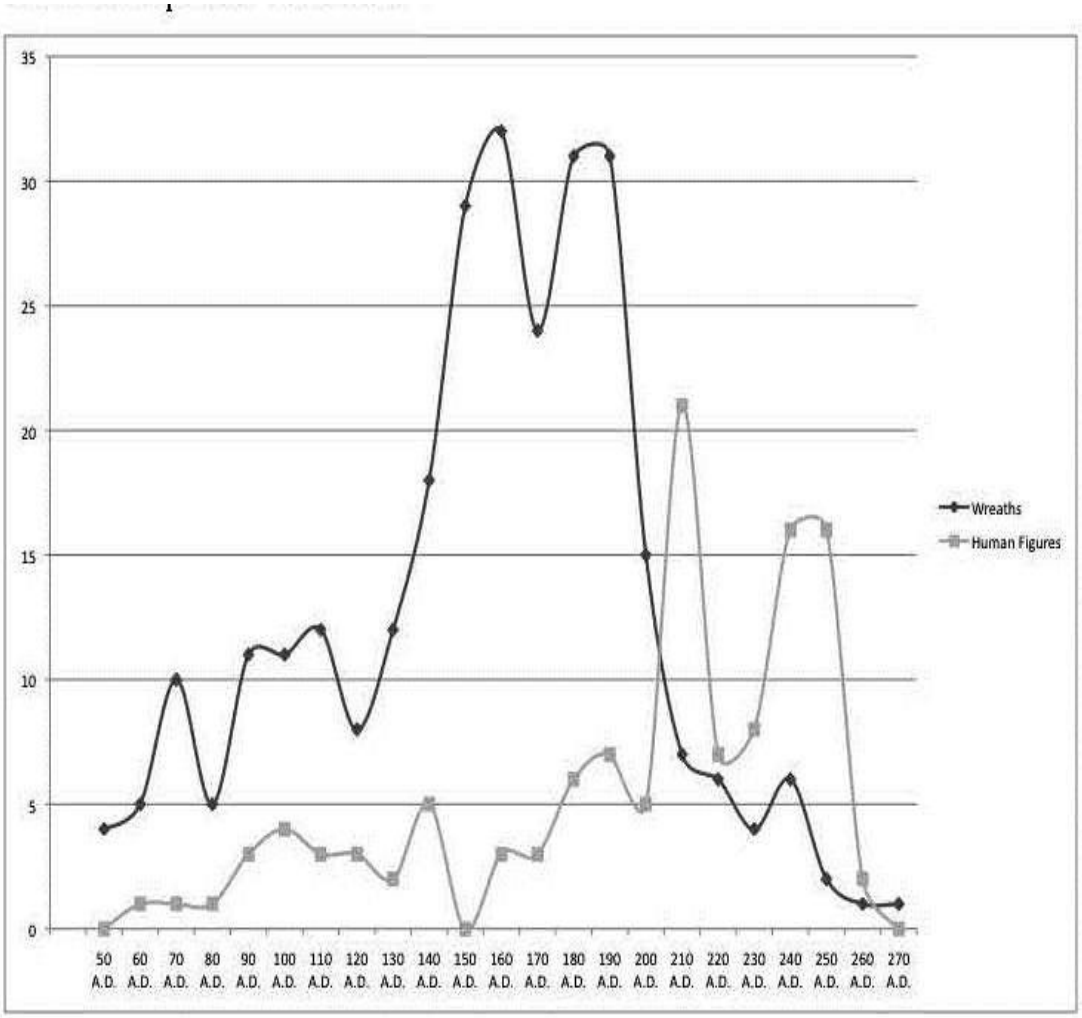

شكل (٢)

Broux,Y.& Clarysse,W. , Two Greek funerary stelae from Lydia and the Antonine plague, Tyche 24, 2009, ٢٨.

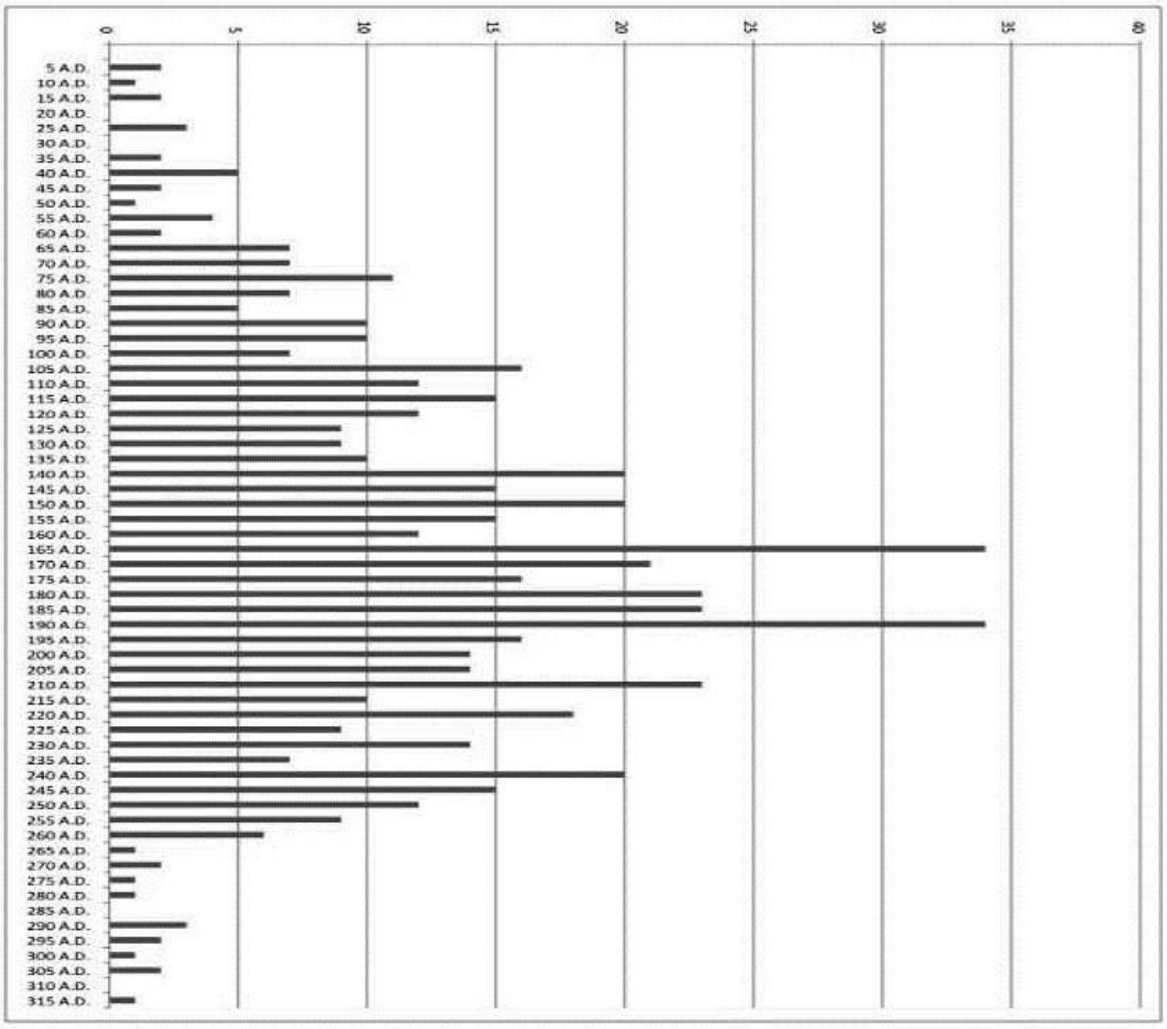

شكل (٣)

Broux,Y.& Clarysse,W. , Two Greek funerary stelae from Lydia and the Antonine plague, Tyche 24, 2009, ٣٠.

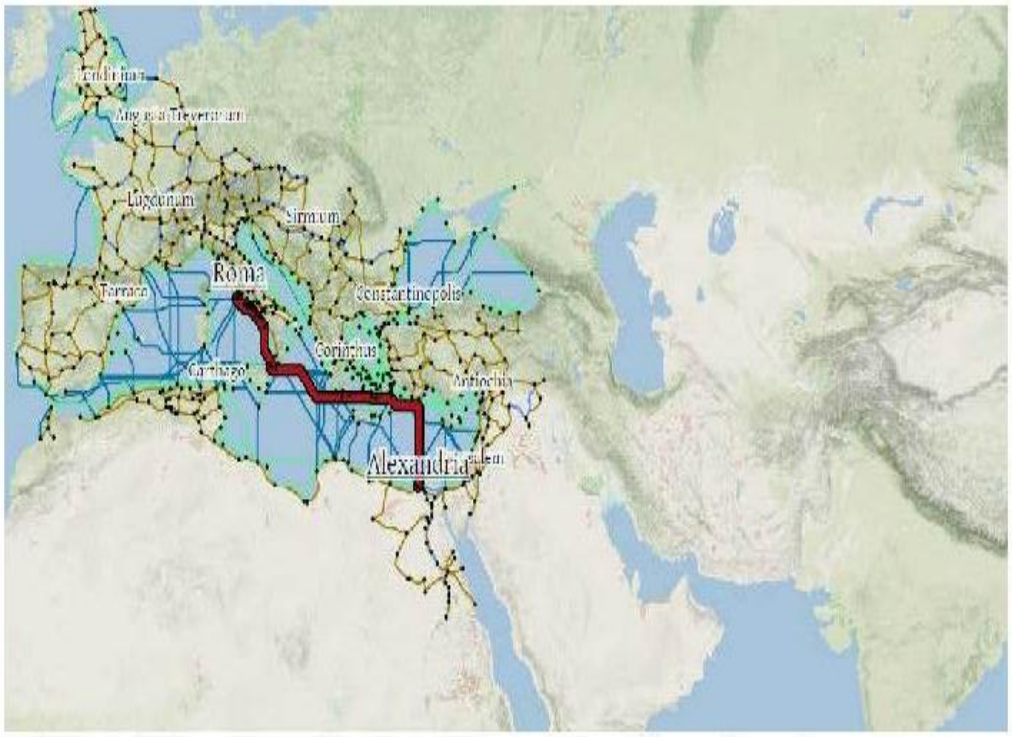

Figure 2. Trade Routes in the Roman Empire. Brown routes represent roadways, blue and green routes are water ro red route represents fastest path from Alexandria to Egypt. (Walter Scheidel, Orbis.)

شكل رقم (٤)

Hanna,E., "The Route to Crisis: Cities, Trade, and Epidemics of the Roman Empire", *Humanities and social sciences*, Volume 10, Vanderbilt University,2015,9.

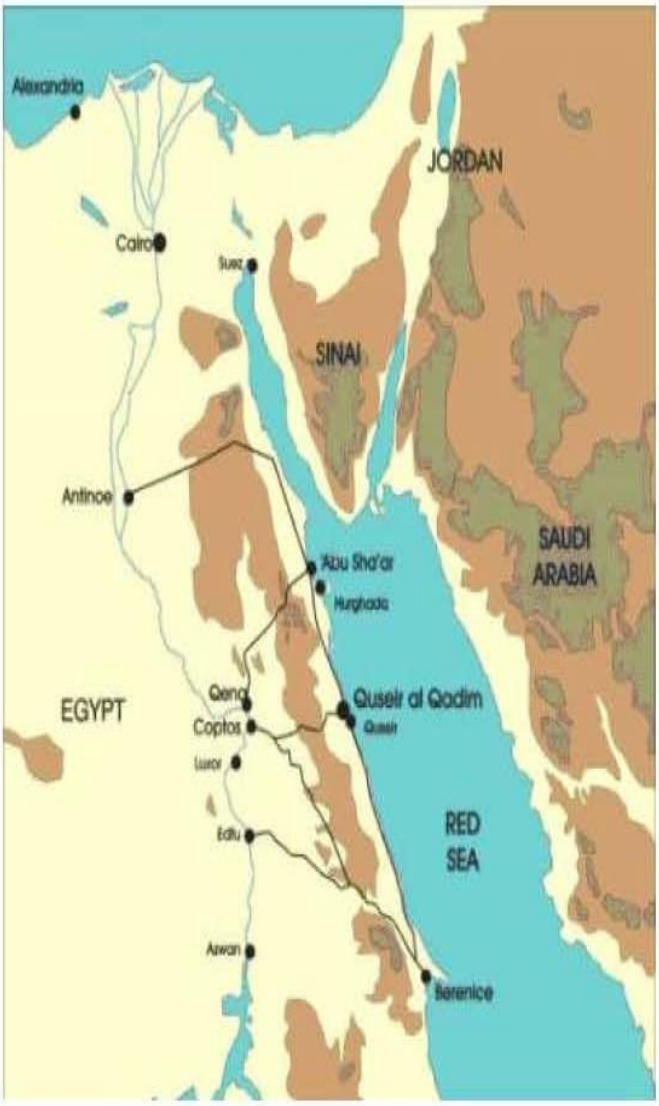

Figure 4. Trade Route from India (not shown) to Quseir al Qadim and Other Red Sea Ports to Alexandria. Black lines indicate travel by road, blue lines indicate travel along the Nile River. (The Red Sea Governate, redsea.gov.eg.)

شكل رقم (٥)

Hanna,E., "The Route to Crisis: Cities, Trade, and Epidemics of the Roman Empire", *Humanities and social sciences*, Volume 10, Vanderbilt University,2015،10.

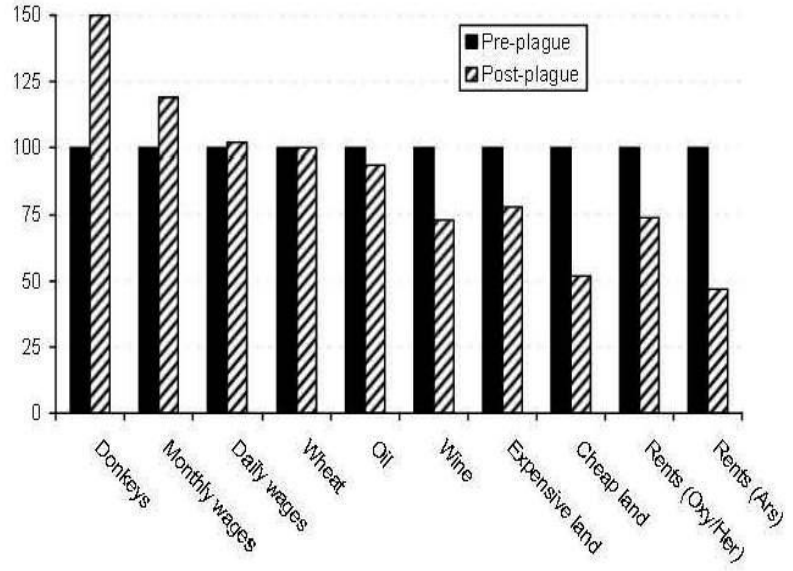

Figure 1 Changes in real prices and rents between 100-160s and 190s-260s CE

Figure 3. Data on Pre- to Post- Antonine Plague Prices and Rents in Roman Egypt. (Walter Scheidel, "A Model of Demographic and Economic Change in Roman Egypt after the Antonine Plague.")

شكل رقم (٦)

Hanna,E., "The Route to Crisis: Cities, Trade, and Epidemics of the Roman Empire", *Humanities and social sciences*, Volume 10, Vanderbilt University,2015,10.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

- Aelius Aristides, Orationes. Vol.I, The Loeb Classical Library, Harvard College, 2017.

- ——————————, Quotes, The Loeb Classical Library, Cambridge Press, 1951.

-Ammianus Marcellinus, The Roman History, Vol.II, The Loeb Classical Library, London, 1940.

- Dio Cassius, Roman History, Vol.IX, Book LXXIII, The Loeb Classical Library, 1927.

- Dionysius of Halicarnassus, Roman Antiquities, Volume I, Translated by Earnest Cary, Loeb Classical Library, Harvard University Press, 1939.

- Eutropius: Breviarium ab Urbe Condital, Edited by F.Ruehl (Leipzig : Teubuer.1887, Liber, VIII).

- Eutropius, Abridgement of Roman History. translated, with notes, by the Rev. John Selby Watson. London: Henry G. Bohn, York Street, Convent Garden (1853).

- Herodian, History of the Roman Empire , The Loeb Classical Library, Trans. By Edward C. Echols, 1961.

-Historia Augusta, Marcus Aurelius,Part 2, The Loeb Classical Library, 1921.

- Livy, History of Rome, Volume I , Loeb Classical Library, Translated by B.O.Foster, 1919.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

-Andrew Wilson, "A Forum on Trade," The Cambridge Companion to the Roman Economy, edited by Walter Scheidel. Cambridge University Press: New York, 2012.

-Birx,H.J., *21st Century Anthropology: A Reference Handbook*, SAGE Publications, 2010.

-Broux,Y.& Clarysse,W. , *Two Greek funerary stelae from Lydia and the Antonine plague*, Tyche 24, 2009.

-Duncan-Jones,R.P. , "The Antonine Plague Revisited', University of Cambridge", *Arctos* 52, 2018.

-Duncan-Jones,R.P., "The Impact of the Antonine Plague", *JRA* . Vol.9, 1996.

-Elliott,C.P.:Disease Proxies and The Diagnosis of The Late Antonine Economy, Part of The Palgrave Studies in Ancient Economies-Book Series, 2020.

-Flemming,R. , *Galen's Treatise Περὶ Ἀλυπίας (De indolentia) in Context-A Tale of Resilience*, Ed. Caroline Petit,C., Brill , 2019.

-Galen's Treatise ΠΕΡΙ ΑΛΓΠΙΑΣ De Indolentia in Context, A Tale of Resilience, Edited by Caroline, Petit, Leiden.

-Gourevitch,D, *The Galenic Plague: a Breakdown of the Imperial Pathocoenosis: Pathocoenosis and Longue Durée, History and Philosophy of*

the Life Sciences, Vol. 27, No. 1, M.D. Grmek Memorial Symposium: The Longue Durée in Science and Medicine London, 2003.

-Grahm,E.J.: The Burial of The Urban Poor in Italy in The Late Roman Republic and Early Empire. BAR Int., Oxford, 2006.

-Hanna, "The Route to Crisis", Trade, and Epidemics of the Roman Empire", Humanities and social sciences, Volume 10, Vanderbilt University,2015.

-Harper,k., 'Pandemics and passages to late antiquity: rethinking the plague of c.249–270 described by Cyprian', JRA 28 (2015).

-Harper,K., People, Plagues, Prices in Roman World-The Evidence From Egypt, The Journal of Economic History, Volume 76, Issue 3, Septemper 2016.

-Huebner, S.R., The "Plague of Cyprian": A Revised View of The Origin and Spread of A 3rd-c. CE Pandemic, JRA,(2021).

-Jones, C.P., A New Letter of Marcus Aurelius The Athenians, Zeitschrift Fur Papyrologie Und Epigraphik, Bd.8, 1971.

-Khan,M.M.H., House, Apartments and Daily life of the Ancient Rome, Comilla University, Without Date.

-Kron,G, *Food production, The Cambridge Companion to the Roman Economy*, Cambridge University Press, 2012.

-Littman,R.J.,Littman,M.L.," Galen and the Antonine Plague",*The American Journal of Philology*,Vol.94, 1973.

-Malanima,P., *Energy consumption in the Roman world*, Edited by Harris,W.V., Columbia University, 2013.

-McConnell,J.R.,&Others , *Lead pollution recorded in Greenland ice indicates European emissions tracked plagues, wars, and imperial expansion during antiquity*, PNAS, Oxford,VOL. 115 (22), 2018.

-Roger S. Bagnall, "The effects of plague: model and evidence." Journal of Roman Archaeology 15 (2002): 115.

-Sarolta A. Takács,S.A. , "Alexandria in Rome," *Harvard Studies in Classical Philology*,Vol.97, 1995.
Scheidel, w.,"Disease and Death in the Ancient City of Rome," , Stanford University,2009.

-Scheidel,W., Roman wellbeing and the economic consequences of the 'Antonine Plague', Stanford University,2010.

Scheidel,W.,Morris,I.,R.P.Saller,R.P.,*TheCambridgeEconomicHistoryofthe Greco-Roman World*, Cambridge University Press, 2007.

-Siegfried,A., *Routes of Contagion*, New York, 1965.

-Silver,M., "The Plague under Commodus as an Unintended Consequence of Roman Grain Market Regulation", *The Classical World*, Vol. 105, No. 2.2012.

-Yeomans,S.K. ," Classical Corner: The Antonine Plague and the Spread of Christianity",*Biblical Archaeology Review*, 2017.

ثالثاً: المراجع العربية والمترجمة:

– الجمال،سمير يحي، *تاريخ الطب والصيدلة المصرية العصر اليونانى–الرومانى*، الجزء الثانى، سلسلة تاريخ المصريين(٩٩)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧.

– جبرة،صبره، *تاريخ العقاقير والعلاج*، القاهرة: مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ٢٠١٤.

- رشدى،السيد، "الأطباء فى مصر فى العصر الرومانى"، *مجلة الدراسات الإنسانية*، كلية الآداب، جامعة بنها، العدد الأول، ١٩٩٨.

-سورنيا، جان شارل، *تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص*، ت/ابراهيم البجلاتى، سلسلة عالم المعرفة، عدد(٢٨١)، الكويت: مطابع السياسة، ٢٠٠٢.

قائمة الإختصارات:

AJP : The American Journal of Philolgy

Dio Cass. : Dio Cassius

Dion. Hal.: Dionysius Halicarnassensis.

JRA : Journal of Roman Archaeology

LCL : Loeb Classical Library

Liv. : Livy, Epitomae.

PNAS: Proceeding of The National Academy of Sciences of The United States of America

Abbreviation From: Oxford Classical Dictionary- Abbreviation Lists 4th Edition.

القواميس:

-Liddell&Scott's (1996), A Greek-English Lexicon, Clarendon Press.

- Latin Dictionary Plus Grammer, Harpercollins Publishers,1997.